

التوطئة
في بيان
أن الخوارج مرجئة

كتبه

ربيع بن زكريا بن محمد أبو هرجة

-حفظه الله-

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

أما بعد،

فقد وردت إليّ رسالة من أخ لي وطالب من طلابي استغلق عليه جملة « الخوارج مرجئة » التي ذكرها حرب بن إسماعيل الكرماني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عقيدته التي سطرها عن الأئمة أحمد بن حنبل وغيره رحمهم الله تعالى ثم ظهر له فهم من خلال مواقف تلك الفرقة الضالة المنحرفة المسماة « الإخوان المسلمون » والتي عاثت وتعيث في بلاد المسلمين فسادا قطع الله عَزَّوَجَلَّ دابرها، وكفى المسلمين شرّها، فأرسل يسأل هل فهمه صحيح أم سقيم حيث إن لقب « الخوارج مرجئة » يقع عليهم لِما أحدثوه من مخالفة الشريعة ومضادتها.

وقد بينت في هذا البحث -على وجازته- الفرق بين الخوارج والمرجئة في الإيمان وهل ما نُسِب إلى الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أن « الخوارج مرجئة » صحيح أم لا ؟

وذكرت استشكال الشيخ ربيع المدخلي -حفظه الله- جملة « الخوارج مرجئة » التي نسبت للإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وبينت حال رسالة الكرماني والاصطخري وموقف العلماء منهما، ثم ذكرت معنى أن « الخوارج مرجئة » ومعنى « مرجئة الخوارج » وأرجو بذلك أن يكون وضح المعنى من الجملة المذكورة « الخوارج مرجئة » وظهر الجواب عنها.

وكتبه ربيع بن زكريا بن محمد أبو هرجة

ضحى يوم السبت ٢٤ من المحرم ١٤٤٢ هـ

١٢/ ٠٩/ ٢٠٢٠م

هل الخوارج مرجئة ؟

الخوارج والمرجئة على طرفي نقيض في باب الإيمان خصوصا.

فالخوارج يرون العمل من الإيمان.

والمرجئة ترى العمل ليس من الإيمان.

والخوارج ترى كفر مرتكب الكبيرة.

والمرجئة تراه ليس كافرا بل هو مؤمن كامل الإيمان.

إلى آخر كلامهم في الإيمان.

لكن الخوارج والمرجئة اتفقا على أن الإيمان لا يتبعض ولا يزيد ولا ينقص ولا يستثنى فيه وإذا ذهب بعضه ذهب كله.

ومن هنا كفّرت الخوارج مرتكب الكبيرة وحكمت عليه المرجئة بأنه كامل الإيمان لأن الذنوب عندهم لا تؤثر في الإيمان بخلاف الخوارج فالذنوب عندهم تؤثر في الإيمان والخوارج في الجملة تكفر مرتكب الكبيرة. وبعضهم يكفر بالصغائر، وبعضهم يتوقف في مرتكب الكبيرة -وهم مرجئة الخوارج-.

-كما سيأتي-.

كيف يكون الخوارج مرجئة وهم يخالفون المرجئة في الإيمان -كما سبق- ؟

أولا : النظر في أقوال أصحاب المقالات.

ذكر الشَّهْرَسْتَانيُّ في الملل والنحل ١/ ١٣٩ أن المرجئة أربعة أصناف :

١- مرجئة الخوارج

٢- مرجئة القدرية

٣- مرجئة الجبرية

٤- المرجئة الخالصة

وأمـا البغـدادي في الفَـرْقِ بين الفِـرَقِ ٢٠٢ فجعلهم ثلاثـة أصـناف ولم يـذكر « مرجئـة الخوارج ».

هل ذكر الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الخوارج مرجئة ؟

ورد نقلان عن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ يفيدان أنه يقول :« الخوارج مرجئة ».

النقل الأول :

ذكره حرب الكرماني في العقيدة المسماة : « إجماع السلف في الاعتقاد » ص ٩٩ :

وهو ينقل هذه العقيدة عن الإمام أحمد وغيره من الأئمة كما ذكر ذلك في أول الرسالة.

قال : « وأما الخوارج فإنهم يُسمّون أهل السنة والجماعة مرجئة وكذبت الخوارج في قولهم بل هم المرجئة، يزعمون أنهم على إيمان وحق دون الناس ومن خالفهم كافر ». اهـ

وقد تكلّم شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الاستقامة ١/ ٧٠.

في رسالة حرب الكرماني منتقدا لها فبعد أن ذكر لفظ الحركة وإنكار الإمام أحمد له،

قال : وقد نقل في رسالة عنه إثبات لفظ الحركة، مثل ما في العقيدة التي كتبها حرب بن إسماعيل وليست هذه العقيدة ثابتة عن الإمام أحمد بألفاظها، فإني تأمّلت لها ثلاثة أسانيد مظلمة برجال مجاهيل والألفاظ هي ألفاظ حرب بن إسماعيل لا ألفاظ الإمام أحمد، ولم يذكرها المعْنيُّون بجمع كلام الإمام أحمد كأبي بكر الخلال في كتاب السنة وغيره من العراقيين العالِمين بكتاب أحمد، ولا رواها المعروفون بنقل كلام الإمام، لا سيما مثل هذه الرسالة الكبيرة -وإن كانت راجت على كثير من المتأخرين.

النقل الثاني :

ذكره أحمد بن جعفر بن يعقوب بن عبد الله أبو العباس الفارسي الاصطخري

-كما في طبقات الحنابلة ١/ ٣٦

عن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ

وأما الخوارج فإنهم يسمون أهل السنة والجماعة مرجئة وكذبت الخوارج في قولهم بل هم المرجئة يزعمون أنهم على إيمان وحق دون الناس ومن خالفهم كافر. اهـ

وقد تكلّم شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٤٢١ :

فمَرَّضَهَا بقوله -إن صحت-

كما طعن الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ فيها في سير أعلام النبلاء ١١/ ٢٨٦ :

وقال في تاريخ الإسلام ١٨/ ١٣٦

عن رسالة الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ إلى عبيد الله بن يحيى التي رواها عبد الله بن الإمام أحمد :

رواة هذه الرسالة عن أحمد أئمة ثقات أشهد بالله أنه أملاها على ولده، وأما غيرها من الرسائل المنسوبة إليه كرسالة الاصطخري ففيها نظر والله أعلم.

- **موقف العلامة ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله تعالى – من جملة : « الخوارج مرجئة » المنسوبة للإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ .**

طعن الشيخ ربيع بن هادي –حفظه الله تعالى– في جملة « الخوارج مرجئة » التي وردت في رسالة الاصطخري –في مقالات الشيخ ربيع المدخلي ص ٢٢، فقال :

« وأما ما يُنْسب إلى الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أنه قال : إن الخوارج مرجئة فأنا إلى الآن مسْتَشْكِلُهُ ومُسْتَبعِدٌ ثبوتَه عن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ لأن تلاميذه من الثقات ومنهم ولداه : صالح وعبد الله –وهما ثقتان حافظان لم يذكروا هذه الجملة المستغربة عن الإمام أحمد ومنهم تلاميذه الكبار : أبو داود السِّجِسْتاني، وإسحاق بن إبراهيم بن هانئ ومثل الخلال جامع علوم الإمام أحمد، هؤلاء الثقات الحفاظ الجبال نقلوا أقوال الإمام أحمد نُقُولَه عن العلماء في الإيمان والإرجاء ولم يذكروا هذه الجملة التي نسبها الإصطخري إلى الإمام أحمد، وهو رجل لم يشتهر بالتتلمذ على أحمد ، بل هو لا يعرف عند العلماء وأئمة الحديث، فهو لو كان ثقة لاعتبرت هذه الجملة منه شاذة فكيف وهو لا يعرف. اهـ

وقال في ص ٩ من مقالات الشيخ ربيع المدخلي :

ولو فرضنا صحة ما أغرب به الاصطخري من أن الخوارج مرجئة، فإنه لا يصح تسمية الخوارج بالمرجئة وإلحاقهم بهم، لأن هنالك تضادًّا بين رأي الخوارج وبين رأي المرجئة في الإيمان أشدَّ مما بين أهل السنة والمرجئة، فالمرجئة عندهم أن العمل ليس من الإيمان ولا يزيد ولا ينقص وعندهم لا يضر مع الإيمان ذنب.

وعند أهل السنة والخوارج أن العمل من الإيمان وأن الذنوب تضر، والخوارج يزيدون التكفير بالكبائر وعلى كل حال فعند هاتين الطائفتين اشتراك في اعتبار العمل من الإيمان وأن

الذنوب تضر أصحابها فلو أراد إنسان أن يُشَبِّهَ الخوارج بأهل السنة بسبب هـذا الاشـتراك لمـا سَلِمَ له فكيف يُقْبَلُ تشبيههم بالمرجئة وهما متضادان في الرأي في العمل والحكم. اهـ

وخلاصة ما ذكره الشيخ ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله تعالى-

أولا : الطعن في رسالة الاصطخري التي نقلها عن الإمام أحمد -رحمه الله-

من جهة إسنادها فلا يصح إسنادها

ومن جهة راويها الاصطخري نفسه

فهو لم يشتهر بالتتلمذ على الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولا يعرف عند العلماء وأئمة الحديث ومن جهة إغرابه حيث تفرّد بذكر جُمَلٍ نسبها إلى الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يذكرها تلاميذ أحمد الكبار وهم ثقات أثبات كهذه الجملة التي تفرد بها وهي « الخوارج مرجئة » فلو كان ثقة لكانت شاذة فكيف وهو لا يعرف ؟ !

ثانيا : لو فرضنا صحة ما أغرب به الاصطخري من أن « الخوارج مرجئة » فإنه لا يصح تسمية الخوارج « مرجئة »لأن هناك تضادًّا بين رأي الخوارج ورأي المرجئة في الإيمان.

أما الأمر الأول :

فقد سبق الشيخ إليه شيخُ الإسلام ابن تيمية والذهبي -رحمهما الله تعالى- وكذا تكلم شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالة حرب بن إسماعيل أيضا وحربٌ قد ذكر هذه الجملة أيضا أعني أن « الخوارج مرجئة ».

وأما الأمر الثاني :

فإن نسبة الإرجاء إلى الخوارج ليست في مسألة الإيمان وإخراج العمل من الإيمان -كما ظن الشيخ- سدده الله تعالى- وإنما هي لأمور أخرى اعتقدوها، وقد تكون لها صلة بمسألة الإيمان ، لكن ليست فيما يتعلق بإخراج العمل من الإيمان -كما سيأتي-.

وأما ما يتعلق بنسبة هذا القول « الخوارج مرجئة » للإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فقد انفرد بذكرها حرب الكرماني والاصطخري دون سائر تلاميذ الإمام أحمد وهم ثقات مشاهير حفاظ مما يرجح عدم ثبوتها عنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

لكن على فرض صحة نسبتها إلى الإمام أحمد وثبوتها عنه -فلا إشكال فيها- فلو فرضنا صحة نسبتها إليه وثبوتها عنه فتحمل على معنى صحيح من المعاني المذكورة -التي سيأتي ذكرها- التي نسب العلماء الخوارج إلى الإرجاء بسببها إذ لقب : « مرجئة الخوارج قديم -كما ذكره العلماء- ذكره الأشعري في مقالات الإسلاميين ١/ ١٠٨ وكذا ذكره غيره ولكن هؤلاء كانوا بعد الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ مما قد يُضَعِّفُ نسبة جملة « الخوارج مرجئة » للإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فقد ذكرها الأشعري في « مقالات الإسلاميين » لمّا ذكر ١/ ١٠٨ «الشبيبية » مرجئة الخوارج.

وذكر أنهم لمّا وقفوا في صالح بن مُسَرِّح والراجعة فقالوا : لا ندري أحق ما حكم به صالح أم جور وحق ما شهدت به الراجعة أم جور فبرئت منهم الخوارج وسَمَّوهم « مرجئة الخوارج ».

والأشعري توفي ٣٢٤هـ وهو أول من ذكر هذا اللقب عن الخوارج -فيما أعلم-.

وهناك فرق بين جملة « الخوارج مرجئة » التي نُسِبت إلى الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذ هذه الجملة ظاهرها يدل على أن الخوارج كلهم مرجئة وهذا قد يتوافق مع ما ذكره السجزي -كما سيأتي- من أن من قال : الإيمان لا يزيد ولا ينقص فهو مرجيء، والخوارج تقول : الإيمان لا يزيد ولا ينقص، فعلى هذا فالخوارج مرجئة.

هذا بالنسبة لجملة « الخوارج مرجئة »

وهي تخالف جملة « مرجئة الخوارج »

إذ إن ظاهرها يدل على أن بعض الخوارج مرجئة وسيأتي بيان المراد من هذه الجملة.

كما سيأتي بيان المراد من جملة « الخوارج مرجئة » التي نسبت إلى الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فلو فرضنا صحتها عن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فلا تعني موافقة الخوارج للمرجئة في مسألة الإيمان لأن المقصود بها معنى خلاف ما عليه المرجئة.

• مرجئة الخوارج

هذا اللقب أو هذا الوصف يدل ظاهره أن الخوارج ليسوا جميعا مرجئة، وإنما أطلق هذا اللقب على بعض الخوارج لأمر اعتقدوه وهنا لابد أن نبين أن إطلاق لقب الإرجاء على الخوارج من باب آخر غير باب إطلاق الإرجاء على المرجئة.

فإطلاق لقب « مرجئة الخوارج » إنما هو بسبب أمر اعتقدوه، وليس لأنهم أخرجوا العمل من الإيمان -كما هو شأن المرجئة الذين سُمّوا مرجئة لأنهم أخرجوا العمل عن الإيمان إذن فإطلاق لقب « مرجئة الخوارج » يختلف عن إطلاق لقب « المرجئة » على من أخرج العمل من الإيمان.

يوضح ذلك أن الإرجاء له ثلاث معانٍ :

الأول :

بمعنى التأخير كما في قوله تعالى : ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾[الأعراف : ١١١] أي : أمهله وأخّره.

ويقال : أرجيته وأرجأته إذا أخّرتهُ لأنهم يؤخرون العمل عن الإيمان.

الثاني :

بمعنى إعطاء الرجاء

لأنهم يرجون لأصحاب المعاصي الثواب من الله -تعالى- فيقولون : لا يضر مع الإيمان معصية كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة -وهذه الجملة- وإن اشتهرت عن المرجئة- إلا أن شيخ الإسلام ابن تيمية يذكر أنه لم يَرَ من صرح بها من المرجئة -وإن كان معناها صحيحا عنهم-.

الثالث :

الإرجاء هو تأخير حكم أصحاب الكبائر في الدنيا إلى الآخرة ولا يُحْكمُ لهم بأنهم من أهل الجنة أو من أهل النار.

ويمكن رد هذا الثالث إلى الأول.

والإرجاء بمعنى التأخير أي : تأخير العمل عن الإيمان يقول به المرجئة، ولا يقول به الخوارج والإرجاء بمعنى إعطاء الرجاء يقول به المرجئة ولا يقول به الخوارج لأنهم وعيدية يقولون بكفر مرتكب الكبيرة.

والإرجاء بمعنى : تأخير حكم أصحاب الكبائر يقول به المرجئة وبعض الخوارج الذين سُمُّوا « مرجئة الخوارج » لذلك.

وعلى هذا فإطلاق الإرجاء على الخوارج ليس من باب إطلاق الإرجاء على المرجئة.

ويتضح هذا عند ذكر أصناف الخوارج الذين أطلق عليهم وصف « مرجئة الخوارج » حيث نجد أنهم اعتقدوا أمرا ما أطلق عليهم بسببه لقب : « مرجئة الخوارج ».

• من أُطلِق عليه لقب « مرجئة الخوارج »

هناك طوائف من الخوارج أطلق عليهم لقب « مرجئة الخوارج » لأمر اعتقدوه فأطلق عليهم هذا اللقب والظاهر أن الذي أطلقه هم الخوارج أنفسهم.

وقد أطلق عليهم الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ -إن صح عنه- لقب : « الخوارج مرجئة » وذكر السجزي رَحِمَهُ اللهُ في رسالته -كما سيأتي- أوصافا مَن وُجِدَتْ فيه كان مرجئا، وقد وجد في الخوارج بعض هذه الأوصاف فيلزمهم وصف الإرجاء لهذا الوصف الذي وجد فيهم.

إليك البيان :

• طائفة تُسمَّى « الشبيبية » أتباع شبيب بن يزيد بن أبي نُعَيم الشيباني.

سميت « مرجئة الخوارج » لما ذهبوا إليه من الوقف في أمر صالح بن مُسَرِّحٍ[1] الخارجي زعيم الصُّفْرية وكان قد خرج « بدارا » سنة ٧٦ هـ فقتله بشر بن مَروان وخَلَفَهُ شبيب بن يزيد وكان شبيب قد وقف في أمر صالح بن أبي صالح والراجعة وقال : لا ندري ما حكم به صالح كان حقا أو باطلا والراجعة صنف من الخوارج رجعوا عن صالح بن مُسَرِّح وبرئوا منه لأحكام حكم بها فوقف فيهم شبيب.

وقال : لا ندري أحقٌّ ما حكم به صالح أم جَوْر وحق ما شهدت به الراجعة أم جور فبرئت الخوارج منهم وسمَّوْهم « مرجئة الخوارج » لِوقفِهم في صالح بن مُسَرِّح والراجعة.

راجع مقالات الإسلاميين ١/ ١٠٧

والملل والنحل ١/ ١٢٨، وسير أعلام النبلاء ٤/ ١٤٨.

• وهناك صنف من الخوارج سُمُّوا « مرجئة الخوارج » لأنهم أرجأوا عثمان وعليا إلى أمر الله ولم يشهدوا عليهما بإيمان ولا كفر ولم يَتولوهما ولم يتبرأوا منهما.

---

(١) كان عابدًا له أصحاب يفقههم ويقص عليهم ويذم عثمان وعليا كدأب الخوارج.

وهؤلاء قد يسميهم العلماء بالمرجئة الأولى أي التي لا يرجع إرجاؤها لمسألة الإيمان وإنما يرجع إرجاؤها إلى الموقف من الصحابة رضي الله عنهم في الفتن التي وقعت في عصرهم.

• وهناك صنف من الخوارج سمُّوا « مرجئة الخوارج » لأنهم وقفوا في مرتكب الكبيرة فلم يقولوا بكفره أو إيمانه.

• قال الأشعري في مقالات الإسلاميين ١/ ٩٥ :

ومن الخوارج طائفة يقولون : ما كان من الأعمال عليه حد واقع فلا يتعدى بأهله الاسم الذي لزمهم به الحدُّ وليس يكفر بشيء ليس أهله به كافرا كالزنا والقذف وهم قذفة زناة.

وما كان من الأعمال ليس عليه حّدٌّ كترك الصلاة والصيام فهو كافر وأزالوا اسم الإيمان في الوجهين جميعا. اهـ

فهذه الطائفة من الخوارج قد يدخلون فيما يُسمَّى « مرجئة الخوارج » لأنهم توقفوا عن إطلاق اسم الإيمان والكفر على من عمل عملا فيه حدٌّ كالزنا والسرقة والقذف فيسمونه باسمه أي بما فعل فيقولون : زان أو سارق أو قاذف ولا يقولون : مؤمن ولا كافر وأمّا ما كان من الأعمال ليس عليه حدٌّ كترك الصلاة والصيام فأطلقوا عليه : الكفر قالوا : هو كافر لكن أزالوا عنه اسم الإيمان، فلم يطلقوا عليه اسم الإيمان.

ومن هنا دخلوا في مسمى « مرجئة الخوارج »

ولم أرَ من صرَّح بوصفهم « مرجئة الخوارج » لكن يلزمهم هذا الوصف حيث وقفوا في إطلاق اسم الكفر والإيمان -كما سبق-.

- والخوارج سُمُّوا مرجئة لأنهم يزعمون أنهم على إيمان وحق دون الناس ومن خالفهم كافر.

وهذا المعنى هو ما ذكره حرب بن إسماعيل والاصطخري عن الإمام أحمد رحمه الله.

وقد يوجد معنًى كُليٌّ تُسَمَّى الخوارج مرجئة من أجله.

قال السِّجزيُّ في رسالته إلى أهل زبيد في الردِّ على من أنكر الحرف ص ٣٣٤ :

وكل مَن زَعَمَ أن الإيمان قول مفرد أو قول ومعرفة أو قول وتصديق أو معرفة مجردة أو تصديق مفرد أو أنه لا يزيد ولا ينقص فهو مرجىء وبعضهم جَهْميٌّ.

فإذا نظرنا إلى الخوارج في الإيمان وجدناهم يقولون : الإيمان لا يزيد ولا ينقص فإذا طبقنا قول السجزي عليهم كانوا مرجئة في هذه القضية لأن من قال : الإيمان لا يزيد ولا ينقص فهو مرجىء والخوارج تقول : الإيمان شيء واحد لا يتبعض فلا يزيد ولا ينقص فهم مرجئة على قول السِّجْزي رَحِمَهُ اللهُ.

وفي ختام هذا البحث نلخص ما سبق ذكره وهو أن الخوارج على النقيض من المرجئة في الإيمان وإن اتفقوا في أن الإيمان لا يتبعض وإذا ذهب بعضه ذهب كله.

وأن إطلاق وصف الإرجاء على الخوارج ليس لأنهم أخرجوا العمل من الإيمان ولكن لأمور أخرى اعتقدوها فأطلق لقب « مرجئة الخوارج » على طوائف من الخوارج، أطلقه عليهم الخوارج أنفسهم أو لزمهم لقب الإرجاء لأمر اعتقدوه أو أطلق عليهم أهل السنة وصف « الخوارج مرجئة » لما اعتقدوه في أنفسهم خلاف الناس -إن صح ذلك عن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ.

والله أعلم

وصلى الله وسلم وبارك

على عبده ونبيه محمد

وعلى آله وصحبه وسلم

وكتب

ربيع بن زكريا بن محمد أبو هرجة

ضحى يوم السبت ٢٤ من المحرم ١٤٤٢ هـ

١٢/ ٠٩/ ٢٠٢٠م